اسحق رابين

رابين يتحدّث عن الحرب والسّلم ... عن مصير شرم الشيخ ... الجولان ... والصّراع

رابين مازحا : « من هنا يأتي تذمرنا من موسى . لقد قاد اطفال اسرائيل في الصحراء لمدة اربعين سنة وجاء بهم الى المكان الوحيد في الشرق الاوسط حيث لا توجد نقطة واحدة من النفط ... »

★ ★ ★

ـ ٢٨ كانون اول (يناير) ١٩٧٥

● على مقربة من طاولة العشاء في دارته المتواضعة في القدس بدى القلق واضحا على ملامح رئيس الوزراء رابين . فالاشهر المرهقة من المحادثات من اجل الوصول الى موقف مفاوض يقبل به معارضوه هنا وفي واشنطن قد تركت آثارها . وربما كان يعاني من الم في الترقوة حيث تعرضت للكسر منذ اسبوعين عندما زلت رجله في الحمام . في الواقع يبدو ان اعصابه لم تكن هادئة بسبب محاولته الاقلاع عن التدخين . فلم يأخذ سيجارة واحدة لمدة شهرين والنتائج كانت واضحة .. تقلبه الاشياء بعصبية ، وزيادة في الوزن تقارب التسعة كيلو غرامات . كان ودودا وحاضر الذهن اثناء العشاء بالرغم من عدم انشراحه .

وبعض المشكلة بالطبع يكمن في حقيقة التحول السريع في المواقف بين دول الشرق الاوسط بحيث يصعب اتخاذ موقف سريع اذا كان لا بد من التقدم . في مثل هذا الجو الديناميكي بدى رابين توافا الى التعبير عن رسالة اساسية .. اسرائيل مرنة ، وهي مستعدة للقبول بعدة اشكال من الاتفاقات في المرحلة الثانية . الا انه بعد التدقيق ، يبدو ان هنالك اوضاع غير قابلة للتفاوض بالنسبة لرابين . فمع انه قال بأن اسرائيل مستعدة لاعادة كل سيناء لمصر مقابل اتفاقية سلام ، الا انه استبعد بوضوح امكانية التخلي عن شرم الشيخ ، الموقع الاستراتيجي عند مدخل خليج العقبة . بالنسبة لاي شيء اقل من اتفاقية سلام شدد رابين القول بان اسرائيل سوف تكون اقل تسامحا في التخلي عن الارض وانها سوف تطالب باتفاق مرحلي لمدة خمس سنوات على الاقل (وهنا يعتبر تلبينا لموقفه السابق حول فترة عشر سنوات) .

لقد بدى متفائلا بامكانية الوصول الى نوع من التسوية مع مصر . الا ان سوريا قضية اخرى . فهو لا يثق بالسوريين ويسميهم « باللامتعقلين » ويستمر قائلا بان هدفهم القضاء على اي امكانية للتقارب المصري ـ الاسرائيلي ... « وحتى اذا كان ذلك يعني الحرب » الا انه استبعد نشوب الحرب قريبا .

اما بالنسبة لشن اسرائيل حربا وقائية فقد اسقط رابين هذا الاحتمال وقال : « سوف نربح عسكريا الا اننا لا نستطيع ان نربح سياسيا .. »

ولقد تركز معظم حديثه على تبرير طلب اسرائيل للدعم الامريكي وقال : « بعكس الفيتنام ثم تطلب اسرائيل يوما ما قوات امريكية كما لم يقتل اي جندي يوما في اسرائيل . البلاد بحاجة للسلاح ، لا القوات ، واذا سقطت اسرائيل فسوف يكون ذلك نصرا لروسيا . والطلب الذي يتضمن الحصول على ملبارين ونصف من الدولارات على شكل مساعدات امريكية للسنة القادمة هو ببساطة بداية الطريق . الا انه ربما كان علينا ان نرضى بأقل من ذلك . »

والجدير بالاهتمام ان رابين قد اعاد ترديد القصة التي رويت على فريقنا خلال الغداء الذي اقامه وزير الدفاع شمعون بيريز وذلك حول تدخل الروس خلال حرب ١٩٦٧ وقال رابين ان الاستخبارات الاسرائيلية ادركت بالنتيجة ان الاتحاد السوفيتي لن يطلق اية صواريخ ذرية خلال حرب في الشرق الاوسط . وانه من دون حاملة طائرات لن يكون بوسعه التدخل بقواته ضد اسرائيل . ومع ان روسيا اخذه ببناء حاملة الطائرات « كييف » كرد رابين قوله عدة مرات من « انها لن تكون جاهزة للعمل هذه السنة » .

قد يبدو نوعا من التحذير او التخمين ان نتامل او ننظر حول هذه المصادفة الغريبة واعني بها رواية من بيريز ورابين لنفس القصة في نفس اليوم وذلك عن دراسة استخبارات اجريت منذ اكثر من سبع سنوات . الا انه في اجواء الشرق الاوسط الغامضة يظهر امامنا عامل واحد وهو انه ربما كان الاسرائيليون يحاولون التاكيد لساميهم الاميركيين انه حتى لو نشبت الحرب مجددا فان على الولايات المتحدة الا تقلق من احتمال جرها الى صدام مباشر مع الاتحاد السوفيتي . والذي يؤيد هذا الاعتقاد رد فعل رابين حين سئل عن حالة الانذار الامريكية في العالم خلال حرب ١٩٧٣ : « اذا لم يكن بوسع الروس التدخل بفعالية لماذا اذن اطلق الانذار ؟ » ..

« السبب سياسي ». هذا ما اجاب به ثم امتنع عن الخوض بالتفاصيل . اما النقاط الاخرى التي اوضحها رابين ...

« المشكلة الاسرائيلية الداخلية والاكثر خطورة هي العمالة الزائدة ، وليس هنالك العدد الكافي من اليهود لشغر المناصب » .

« يشكل المهاجرون الروس اليهود مشكلة صعبة بالنسبة للحكومة . فهم متعودون على ابلاغهم عن اماكن عملهم وعن طبيعة عيشهم من قبل الحكومة السوفيتية ، لذا فهم لا يدركون التصرف بالحرية المتوفرة لهم في اسرائيل . بالاضافة الى ذلك فان المهنيين القادمين من روسيا يقلون بنسبة عشرة بالمئة من حيث التدريب عن زملائهم في الغرب . »

شيء واحد لم يشير اليه رابين كان كثافة السكان فعندما سئل اذا كان هنالك معدل مثالي للسكان في بلده الصغير بدى مذهولا ثم قال : « نستطيع استخدام كل الناس الذين يأتون الينا » .

■■

ماركس، أنجلز ، لينين
حول ديكتاتورية البروليتارية
أسئلة واجوبة (الحلقة الثانية)

الاشتراكية هي اعلان بقاء الثورة ، دكتاتورية البروليتاريا الطبقية كنقطة انتقالية ضرورية الى الغاء التمايزات الطبقية عموما ، والى الغاء كل علاقات الانتاج القائمة عليها ، والى الغاء كل العلاقات الاجتماعية التي تنسجم وعلاقات الانتاج الاجتماعية هذه ، والى تثوير كل الافكار الناجمة عن هذه العلاقات الاجتماعية .

كارل ماركس ـ صراع الطبقات في فرنسا
١٨٤٨ ـ ١٨٥٠ (يناير ـ ١ نوفمبر ١٨٥٠)

سؤال : ما هي الروح الاساسية التي يمكن استيعابها خاصة عند قراءة هذه الفقرة لكارل ماركس ؟

جواب : تشير الفقرة الى سمة الاشتراكية العلمية كونها تعزز في بقاء الثورة ودكتاتورية البروليتاريا وتبين في كلمات واضحة كل مهمات هذه الدكتاتورية ، يعني المحتوى الكامل لبقاء الثورة في الحقبة الاشتراكية ـ الغاء كل التمايزات الطبقية ، والغاء كل علاقات الانتاج القائمة عليها ، والغاء كل العلاقات الاجتماعية التي تنسجم وعلاقات الانتاج هذه ، وتثوير كل الافكار الناجمة عن هذه العلاقات الاجتماعية . وبعبارة اخرى ، ينبغي للبروليتاريا خلال الحقبة التاريخية الكاملة للاشتراكية ان تثابر دائما في ممارسة دكتاتورية شاملة على البرجوازية في القاعدة الاقتصادية والبناء الفوقي في مواصلة الثورة تحت دكتاتورية البروليتاريا حتى الالغاء الكامل للتمايزات الطبقية وازالة التربة التي تساعدها على الظهور وحلول المجتمع الشيوعي .

سؤال : كيف ينبغي ان نفهم ماركس وهو يقول : « الاشتراكية هي اعلان بقاء الثورة ، دكتاتورية البروليتاريا الطبقية »؟

جواب : ترسم كلمات ماركس خطا اساسيا بين الاشتراكية العلمية التي ابدعها واشتراكية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة . ظهرت اشتراكية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة من مختلف الاوصاف خلال ثورة فبراير ١٨٤٨ الفرنسية متبنية عنق البروليتاريا ليس بوسائل ثورية واقل من ذلك بواسطة النضالات الطويلة الامد في الثورة الدائمة . وبدلا من الاسس التي تحجب الوهم يستطيعون سلميا تحقيق اشتراكيتهم عبر حركة واحدة باساليب اصلاحية . وفي الواقع ، ليس هذا سوى اضغاث احلام . وكما قال ماركس في نقده الجاد ، لا يفعل ذلك سوى جعل المجتمع البرجوازي مثاليا . واشار الى ان الاختلاف الرئيسي بين الاشتراكية العلمية البروليتارية واشتراكية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة يكمن في حقيقة ان هذه الاشتراكية هي بيان بقاء الثورة ، دكتاتورية البروليتاريا الطبقية ، وهذا يبين لنا اتجاه الاشتراكية الصحيح .

سؤال : كيف نفهم دكتاتورية البروليتاريا على انها نقطة تحول اساسية الى الغاء التمايزات الطبقية عموما ، والغاء كل علاقات الانتاج القائمة عليها ، والغاء كل العلاقات الاجتماعية وتثوير كل الافكار الناجمة عن العلاقات الاجتماعية هذه ؟

جواب : الهدف الاعلى والمهمات التاريخية للثورة البروليتارية هي تحقيق « الغاء كل التمايزات الطبقية عموما » لمساعدة البشرية في الدخول الى مجتمع لا طبقي وتحقيق الشيوعية . الغاء التمايزات الطبقية « عموما » لا يعني الغاء هذا الجزء او ذاك ، جزء صغير او اكبر من التمايزات الطبقية ، بل الغاؤها « عموما » ، بمعنى : كل التمايزات الطبقية تتعرقل وتشد وتقبر . من الضروري الغاء التمايزات الطبقات المستغلة والمستغلة وكذا التمايزات الطبقية بين العمال والفلاحين والفروق بين المدينة والريف